الأمة الإسلامية قوامها العقيدة.. والتعاون

من هنا كانت الأمة الإسلامية حقا . هي التي أساسها وقوامها العقيدة التي تقوم على بث عواطف الحب المشترك والتعاون المتبادل الذي ليس فيه مكان للفرد المتسلط !!

نظر الإسلام إلى القلب نظرة لجعله ذا أهمية عظمى . ولجعل الإنسان مطالبا بإصلاحه من أجل عمل الخير.

وعندما نظر الإسلام للقلب هذه النظرة الخطيرة كان على حق . ذلك لأن القلب الأسود يفسد الأعمال الصالحة . أما القلب المشرق المفعم بالإيمان . فالله عز وجل تعهد بأن يبارك في قليله من الأعمال .

إبراهيم مصبح

روى ابن ماجة عن عبد الله بن عمرو : قيل . يارسول الله . أي الناس أفضل ؟ ..

قال ﷺ : كل مخموم القلب . صدوق اللسان .

قيل : صدوق اللسان نعرفه . فما مخموم القلب ؟

قال : هو النقي . لا إثم فيه ولابغي . ولاغل ولاحسد .

وفي هذا المجال يقرر الباحث الإسلامي الشيخ أحمد فرحات إمام مسجد الإمام الحسين : أنه من هنا كانت الأمة الإسلامية حقا هي التي أساسها وقوامها يقوم على بث عواطف الحب المشترك والود الشائع والتعاون المتبادل الذي ليس فيه مكان للفرد المتسلط بل قوامها يقوم على الوصف الذي جاء بالقرآن الكريم :

« والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولاتجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم » .

والخصومة إذا تمت ورسخت جذورها وتفرعت أشواكها ضعف إيمان الفرد وتلاشى مايوحي به الإسلام من حنان وسلام . وعندئذ لايكون في أداء العبادات المفروضة خير . وذلك لأن النفس لاتستفيد من تلك العبادات شيئا لأن جذور الخصومة قد رسخت وتفرعت وربما عجز الشيطان عن أن يجعل من الرجل العاقل عابد صنم . ولكنا نعرف أنه لن يعجز في أن يباعد بين المسلم وربه . وذلك بإيقاد نيران العداوة في القلوب . فإذا اشتعلت استمتع الشيطان برؤيتها وهي تحرق حاضر الناس ومستقبلهم . ولقد قال الرسول الكريم فيما أخرجه مسلم :

« إن الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكنه لم ييأس من التحريش بينهم .

الشيخ أحمد فرحات

فالشر إذا تمكن من الأفئدة تنافر ودها وانكسرت زجاجتها ارتد الناس لحال يصم السمع ويعمي البصير من العناد والقسوة . يقطعون فيها ماأمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض .

ومن المعروف أن بني البشر ليسوا جميعا على درجة واحدة في الفهم . فهم متفاوتون في الأمزجة والأفهام . ولهذا شرع الدين الإسلامي مبادىء ضمنها مايرد عن المسلمين بواعث انقسامهم وفتنهم ومايمسك قلوبهم من مشاعر الولاء والمودة . فنجده ينهى عن التقاطع والتدابر . فنجد الرسول الكريم يأمر بذلك فيقول :

« لاتقاطعوا ولاتدابروا ولاتباغضوا ولاتحاسدوا وكونوا عباد الله اخوانا » . ولايحل لمسلم أن يهجر اخاه فوق ثلاث » . وفي رواية « لايحل لمؤمن أن يهجر مؤمنا فوق ثلاث . فإن مرت به ثلاث فليلقه فليسلم عليه . فإن رد عليه السلام فقد اشتركا في الأجر . وإن لم يرد عليه فقد باء بالإثم » .

ولم يكن توقيت الإسلام بثلاث ليال توقيتا عشوائيا بل كان توقيتا فيه حكمة . هي أنها فترة تهدأ فيها الحدة ويبرد الغضب . فبعدها يكون الإنسان قد عاد لرشده . بهذه المبادىء حارب الإسلام الأحقاد من أجل أن يرتقي بالمجتمع لمستوى من الصداقات والمعاملات .

فلتكن لنا في رسول الله القدوة الحسنة والأسوة الطيبة . نقتدي بالمثل العليا ونطبق مبادىء الإسلام التي منها سلامة القلب من الحقد والحسد والغل والضغينة وأن نعمل جميعا للإصلاح . فسلامة القلب تسود المحبة والوئام بين الجميع . وبهما نستطيع أن نحقق ماتتمناه لأمتنا الإسلامية من رخاء وازدهار .

حديث شريف

الفرض: جزاؤه الجنة

عن أبي عبد الله جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما :

أن رجلا سأل رسول الله ﷺ فقال : أرأيت إذا صليت المكتوبات . وصمت رمضان . وأحللت الحلال . وحرمت الحرام . ولم أزد على ذلك شيئا . أدخل الجنة ؟

قال ﷺ : نعم

العمل للمستقبل

قارن بين شخصين أحدهما منتج عامل يؤدي رسالته . العملية في هذه الحياة . ويعمل الواجب في حينه . لاتسويف ولاإهمال . وآخر مقصر كسول يعيش بالأمل والأحلام . تجد بينهما فرقا : الأول نافع مصلح . والثاني في ذل وهوان !!

محمد يس جزر

قال تعالى : « ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ماقدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون » .

إرشاد حكيم وتسديد للإنسان في خطوات هذه الحياة التي جعلت للكفاح والاجتهاد . فما أحوجه إلى النصح من خالقه تعالى .. الخبير بما يصلح أموره . لينظر قبل أن يخطو ماذا يواجه ؟ .. وعلى أي شيء يضع قدمه ؟ .. أعلى شاطىء النجاة أم على حافة الهاوية ؟ ..

أجل أرشدنا الله تعالى منا ديا لنا بوصف الإيمان به وبمجازاته على أعمالنا وربط الأسباب بالمسببات . وأن الحوادث ليست وليدة الصدف أو بنت الاتفاق حتى لانعيش حيارى متخبطين واهمين . ونلجأ إلى الأماني والمعاذير . بل نحيا عاملين مجدين باحثين مفكرين . والله لايضيع أجر المصلحين .

وليطمئن الإنسان ويثق في هذا النصح الغالي فيأخذه بقوة حتى يكتب الله له الفوز والنجاح .

بما يجمع طهارة الأفعال وصفات الرجولة والفضائل (التقوى) لتتوقى أسباب الهلاك وتتجنب مزالق الحياة ومهاويها السحيقة التي تبتلع أصحاب الأهواء المسرفين على أنفسهم المقصرين في جنب الله المتنكبين عن الحياة الرشيدة . حتى لاتتجرع غصص العيش ولحق علينا كلمة العذاب . وأيضا لنسرع وننهض إلى مأأمرنا الله به من طاعته تعالى وحسن معاملة العباد . والتجمل بحسن الخلق . وهو أول مايوضع في الميزان يوم القيامة . هذه الغاية بالتقوى بدءا وختاما ليفتح كل منا بصره وبصيرته فيعلم أن سن ربه في معاملة خلقه ميزان عدل وقسطاس مستقيم . قال تعالى : (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا

يره) وقد كتب ربنا أن من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينه أجره بأحسن ماكان يعمل . كما قضى أيضا بأن من أعرض عن ذكره فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى . ثم نبه الحق تعالى على نوع التقوى ذلك . وهو العمل للغد والمستقبل المنتظر.

فالحوادث مرتبة على مقدماتها ترتيب الثمر على الشجر . والحال فى سريان حوادثه بآثارها على المستقبل كالماء العزير والتلوج تهطل على أعلى النهر أو الوادى . وبعد ذلك تسرى بقوة وتندفع إلى باقى أجزائه .

قارن بين شخصين أحدهما منتج عامل يؤدى رسالته فى هذه الحياة ويعمل الواجب فى حينه لاتسويف ولاإهمال . وآخر مقصر كسول يعيش بالأمل والأحلام . تجد بينهما فرقا مابين القوة والضعف والحياة والموت . الأول نافع مصلح يتمتع بثمار عمله يعيش هادىء البال راضى الضمير عزيزا محترما غنيا عن الغير . والثانى فى احتياج وفاقه وذل وهوان . فالغد ضيف طارق يأتيك فى حينه ثم ينقضى ويذهب إلى عالم الماضى حيث لارجوع فيه . فعليك أن تعد له الخير لتسعد به . وهو أمل العاملين يحمل إليهم ثمار مجهودهم وأعمالهم من الحياة الباسمة ورضا الله ومعونته . ومن لاغد له فلا حياة له . وخير مانفعله فى الحال ونقدمه للغد . غد الدنيا من أيامها الآتية . وغد الآخر من الأبدية اللانهائية .

هو الرجولة والصبر على مكاره الحياة وحسن المعاملة وتربية الأولاد ورعاية الأهل والأخذ بالحكمة والحزم فى جميع أمورنا وانتهاز الفرص لاكتساب الخير النافع . وأن نقدم مما فى أيدينا اليوم من النعم مايتبعنا فى أوقات أخرى قد يعوزنا فيها فلا نجده .

وفى الحديث الشريف (اغتنم خمسا قبل خمس . شبابك قبل هرمك وقوتك قبل ضعفك وحياتك قبل موتك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك) .

وأيضا شكر الخالق سبحانه وتعالى والاستعانة به فى الأمور واعتقاد أنه :

إذا لم يكن عون من الله للفتى

فأول مايجنى عليه اجتهاده

هذا كله مع العفة عن الشهوات الأثيمة وظلم الغير (وقد خاب من افترى) .

علينا أن نعمل للغد ونؤدى الواجب علينا مهما كلفنا ذلك والعاقبة للمتقين . قال تعالى : « إنا لانضيع أجر من أحسن عملا » .

وإن العناية الإلهية تأبى إلا أن تكافىء العاملين المخلصين إن عاجلا وإن آجلا . فلنتمثل بقول من قال : (أد الواجب ودع مايكون) .

ثم لفت العلم الخبير نظرنا فى الختام إلى أنه خبير بأعمالنا وعلم بها ومجازينا عليها لينمى فينا ملكة المراقبة ولنؤدى مايرضيه بإتقان . ونحذر من مخالفته حتى لايحل بنا عقابه . فذلك هو تربية الضمير . والضمير فى الإنسان هو القاضى العادل . وقد قيل إنسان بلا ضمير كمحكمة بلا قاض . فعلينا أن نحيى الضمير بالعلم والآداب والمعرفة والخلق الطيب . كما ننميه بطاعته بعد التثبت والبعد عن العجلة والهوى . وبغير ذلك يموت الضمير أو يضعف سلطانه . فيتغلب الشر والهوى على الإنسان ويقوده إلى الشر العواقب .

لنتأمل فى لفت النظر هذا ونتذكر قول الله تعالى : « ومانكون فى شأن ومانتلو منه من قرآن ولاتعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه ومايعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب مبين » .

لأحيه بترا فلنتمثل بقول من قال : (أد الواجب ودع مايكون) .

ثم لفت العلم الخبير نظرنا فى الختام إلى أنه خبير بأعمالنا وعلم بها ومجازينا عليها لينمى فينا ملكة المراقبة ولنؤدى مايرضيه بإتقان . ونحذر من مخالفته حتى لايحل بنا عقابه . فذلك هو تربية الضمير . والضمير فى الإنسان هو القاضى العادل . وقد قيل إنسان بلا ضمير كمحكمة بلا قاض . فعلينا أن نحيى الضمير بالعلم والآداب والمعرفة والخلق الطيب . كما ننميه بطاعته بعد التثبت والبعد عن العجلة والهوى . وبغير ذلك يموت الضمير أو يضعف سلطانه . فيتغلب الشر والهوى على الإنسان ويقوده إلى الشر العواقب .

لنتأمل فى لفت النظر هذا ونتذكر قول الله تعالى : « ومانكون فى شأن ومانتلو منه من قرآن ولاتعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه ومايعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب مبين » .

لنخش الله فى أعمالنا ولوكنا فى الخلوات وقد قال أعرابى لابنه يابنى استح أن تعصى الله تعالى فإنه القاضى والشاهد وحيا الله القائل .

ياعالم الأسرار حسبى محنة

علمى بأنك عالم الأسرار

رب وفقنا لما يرضيك وارزقنا خشيتك وآتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدا ☐

حديث قدسى

فليخلقوا ذرة !!

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال :

سمعت النبى ﷺ يقول :

قال الله عز وجل : ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقى . فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة . أو شعيرة » .

يقول الإمام القسطلانى فى شرحه للحديث الشريف :

من أظلم من ذهب : أى قصد .

يخلق كخلقى : أى لا أحد أظلم ممن قصد أن يصنع ويقدر كخلقى .

وهذا التشبيه لاعموم له . يعنى كخلقى فى فعل الصورة . لامن كل الوجوه . واستشكل التعبير لأن الكافر أظلم قطعا من المصور .

وأجيب بأنه إذا صور الصنم للعبادة كان كافرا . فهو هو أو يزيد عذابه على سائر الكفار . لزيادة قبح كفره .

فليخلقوا ذرة : بفتح الذال . أى نملة صغيرة أو اخفاء .

والذرة جسم صغير لايرى بالعين المجردة كما أثبت العلم الحديث . أو ليخلقوا حبة : أى حبة منتفعا بها كالقمح .

ويؤكد الحديث الشريف : تعجيزهم وتعذيبهم تارة بطلب خلق الحيوان . وأخرى بخلق غير الحيوان .

دعـــاء

من أدعية النبى ﷺ :

اللهم رب السموات السبع . ورب العرش العظيم ..

ربنا ورب كل شىء . منزل التوراة والإنجيل والقرآن ..

فالق الحب والنوى .

أعوذ بك من كل شىء . أنت آخذ بناصيته .

أنت الأول فليس قبلك شىء . وأنت الظاهر فليس فوقك شىء . وأنت الباطن فليس دونك شىء ..

إقض عنى الدين وأغنى من الفقر .

الشيخ الشعراوى يزور كندا بعد موسم الحج

تلبية لدعوة القيادات الإسلامية والعربية فى كندا يزور فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى كندا . عقب موسم الحج . وتأدية المناسك وزيارة المدينة المنورة .

يلقى الإمام الشعراوى بالمسلمين والعرب فى كندا على مدى عدة أسابيع . ومحاضرهم عن تعاليم الإسلام السمحة التى تدعو إلى الحق والعدل والسلام .

من التراث

وصية على لأبنائه

حدثنا أدب التاريخ قال :

لما ضرب ابن ملجم – لعنه الله – عليا رضى الله تعالى عنه . دخل منزله فاعترته غشية . ثم أفاق فدعا الحسن والحسين . رضى الله تعالى عنهما وقال :

أوصيكما بتقوى الله تعالى . والرغبة فى الآخرة . والزهد فى الدنيا . ولاتأسفا على شىء فاتكما منها . فإنكما عنها راحلان . افعلا الخير يابنى : العافية عشرة أجزاء . تسعة منها فى الصمت إلا عن ذكر الله تعالى وواحد فى ترك مجالسة السفهاء ..

يابنى : : زينة الفقر الصبر . وزينة الغنى الشكر .

يابنى : لاشرف أعلى من الإسلام . ولاكرم أعز من التقوى . ولا شفيع أنجح من التوبة . ولا لباس أجمل من العافية .

لحومبك

محمود

جزء ٥

بقية الحديث

ومصر واسرائيل الآن إعداد صياغة . ولكن الناء اعداد هذه الصيغة فلنحاول أن نحقق شيئا ما عمليا

السادات : أو شيئا مايجذب الآخرين

رابين : نعم . سيدى الرئيس إذا كان ضروريا أن يكون جذابا من وجهة نظر المتطرفين

السادات (يقاطعه بحدة) : لا .

رابين : هؤلاء المصرين على رأيهم .

السادات (مقاطعا للمرة الثانية) : لا . لا . . إننى لاأقصد اطلاقا المتطرفين . . وكما ترى موقفى

رابين : سيدى الرئيس . ما أقوله هو ان نفعل شيئا يجذبهم من ؟

السادات : جذاب بالنسبة لرجل الشارع فى العالم العربى . اقصد . . تماما كما أحس المصريون . بعد أن استردونا اكثر من ٨٠٪ من سيناء بدون حرب . وبعد أن اثبتت اسرائيل أن الروايات على نواياها التوسعية فقدت حدتها . وبعد أن قامت علاقات حسن الجوار . إن هذا ما أريد أن يعرفه رجل الشارع فى العالم العربى وكما اقتنع به رجل الشارع فى مصر .

إننى حينما اتحدث عن « جذب » الآخرين فأنا أقصد رجل الشارع فى العالم العربى . والزعماء العرب المعتدلين .

رابين : لكن المشكلة هى أننى غير واثق من أن رجل الشارع فى سوريا سيبدى استعدادا

السادات (بصوت هادئ . . وإن كان مركزا ومؤكدا) نعم إنه يستطيع . ونعم انهم يفعلون ذلك فى حجرات مغلقة .

رابين : حقا . .

السادات : صحيح . ولكن بالرغم من هذا فإن ذلك بسبب لزعمائهم اضطرابا . . وانه علينا أن نعمل معا كى نشيع هناك الاضطراب حتى يأتى اليوم . . .

على سبيل المثال . . خذ الموقف العربى ضدى . منذ ستة وبضعة أشهر عندما قطعوا علاقاتهم معى .

فاذا كان الموقف العربى حينئذ ؟ . . وماهو الموقف العربى اليوم . بعد ستة وبضعة أشهر ؟

لقد انهار التضامن العربى تماما . انظر ماذا يحدث فى لبنان ؟ . ومايحدث فى سوريا ؟ ومايحدث فى العراق ؟ ومايحدث بين العراق وسوريا ؟ ومايحدث فى شمال افريقيا بين الملك الحسن فى المغرب وبين الجزائر ؟

وماذا يحدث اليوم . تماما اليوم ؟ الاسد فى ليبيا (ضاحكا) . هاجمانى أمس فى خطابيهما . فقد القى كل منهما خطابا . حسن جدا أن يفعلا ذلك إن كان هذا يروقهما . وإن كان ذلك يقوى من موقفهما فى بلديهما .

رابين : هذا مشكوك فيه كثيرا (ويضحك الجميع)

السادات : لذلك . فإن ماأريد أن أقوله لك أيها الصديق رابين هو . دعنا نطلق العنان لخيالنا ونتصورنا عندما نتعامل . ونقطة التحول هذه التى وصفتها أنت بأنها تقرب الاتفاق بينا الى الجانب الشامل للحل علينا أن نستخدم خيالنا . ودعنى اضرب لك مثالا .

فى كامب دافيد . فى معاهدة السلام بين مصر واسرائيل (يتردد قليلا) نجمت بعض الصعوبات . على سبيل المثال شرم الشيخ . لقد كانت شرم الشيخ سببا للحرب

رابين : أعلم هذا

السادات . فى ٦٧

رابين : اعلم هذا . اعلم هذا

السادات : ساعتها جندتم جنودكم . و . عندما اجرينا مناقشات حول المعاهدة قلتم . : انه يجب ضمان وجود قوة اسرائيل أو قوة تابعة للأمم المتحدة تضم جنودا اسرائيليين فى شرم الشيخ وقلت لهم : ماذا ؟ . قالوا فى . انظر . لقد كان ذلك سببا لنشوب حرب ٦٧ وأيضا إلى حرب ٧٣ التى جاءت بعدها

قلت لهم : انظروا . فى ٧٣ كانت شرم الشيخ فى أيديكم ومع ذلك اغلقت ايلات اغلقت ايلات من . . من

رابين : باب المندب

السادات : من باب المندب ! من الجنوب ! ولذلك كنت فى حاجة لأن يستخدموا خياهم : قلت لهم : حقا . . ادرك تماما أنكم عبأتم افرادكم بسبب شرم الشيخ . ولكن عليكم أن تقولوا لشعبكم الحقيقة . ليس لذلك . . لا (مرتبكا لبرهة) . . لا . . ليس لذلك أية أهمية الآن . بعد حرب أكتوبر وبعد ذلك . أما وقد علمت بالحالة النفسية باسرائيل أقول . . انكم محقون فى ضمان أمن شعبكم بعد أن عبأتموه وإزاء هذا النقطة قلت : نعم قوة تابعة للأمم المتحدة بدون جنود اسرائيليين موافق .

ثم طالبوا بأكثر من هذا . أرادوا أكثر من هذا حينما قالوا : حسنا . لكن على هذه القوة الا تتحرك من مكانها بدون قرار يتخذ بالإجماع فى مجلس الأمن . معنى هذا أن تكون هذه القوة قوة دائمة . قلت : لم لا ؟ وهو كذلك . ليس لدى أى اعتراضات . هكذا قلت . ولكن صدقنى . كنت أفضل أن تقولوا لشعبكم : « لا . . ليست لشرم الشيخ أية أهمية . ذلك لأن المصريين أغلقوا إيلات فى حرب أكتوبر من الجنوب وليس من شرم الشيخ . فلنبحث عن نقاط أمن أخرى نكون فى حاجة اليها » .

وبالنسبة لهذه النقاط كنت مستعدا لأن أناقشها معكم قائلا لكم : « حقاً . فلنبحث عن ضمانات أخرى واجراءات أمن أخرى لكم تستخدم فى أى وقت » .

إننى أروى لك كل هذا . فقط لكى أقول لك إننا أحيانا عندما نعبئ جنودنا . أوعندما نقوم بأعمال سياسية . فإننا نقع فى أخطاء وعلينا أن نعالج هذه الأخطاء . عندما نصل إلى هذه النقطة . وعندما . كما تقول . افاجئكم (ضاحكا) . . لكنى أيضا فاجأت نفسى أمامكم . صدقنى . عندما اتخذت هذا القرار .

رابين : حسنا . ولكن مشاكل شرق اسرائيل أكثر تعقيدا .

السادات : أوافقك إلى حد ما . . إلى حد ما .

رابين : إننى أتحدث عن الأمن الآن

السادات : أوافقك .

رابين : إن سوريا والعراق حتى الأردن . . ليسوا كمصر .

السادات : نعم . إننى اتفق معك .

رابين : هناك تيارات مختلفة وأنماطا عديدة داخل الفلسطينيين . وهذا ما يمكن أن نلاحظه بكل تأكيد .

السادات : الفلسطينيين .

رابين : وعندما تتعلق القضية بالفلسطينيين . . .

السادات : الفلسطينيون . لن يتحدوا أبدا !

رابين : وهذه هى المشكلة . فأحيانا تكون مواجهة قوة موحدة تحت زعامة واحدة أفضل بكثير . .

السادات (مؤكدا) : انهم لن يتحدوا أبدا . . لقد ولدت أنت هناك . . انهم لن يتحدوا أبدا . .

رابين : ولكن . سيدى الرئيس . هذا ما يزعجنى . لأن بسبب ذلك هناك عدم استقرار . وهذا قد يؤدى إلى حدوث تغييرات . . أما ونحن نتعامل مع مصر فالموضوع مختلف تماما . لأنه بالنسبة لإسرائيل ومصر فإن هناك معاهدة سلام مكتوبة وقعنا عليها . ومن جانبنا فإننا ملتزم بكل التزاماتنا . وليس ثمة شك فى هذا .

السادات : كلانا سواء . وحسبما نمليه علينا ضمائرنا . .

رابين : حقا . ليس هناك شك فى ذلك . . ولكن بالنسبة للطرف الآخر . هنا تجد المعضلة الكبرى .

السادات : ولكن . . دعنى أقل لك ان حجر الزاوية الذى وضعناه معا . لاتفاقيات كامب دافيد والمعاهدة بيننا . .

رابين (مقاطعا) : مصر واسرائيل . .

السادات : المشكلة الفلسطينية هى حجر الأساس للسلام الـ . .

رابين (موافقا) : للسلام الشامل

السادات : نعم . فى طريق هذه الاتفاقيات حققنا إنجازا كبيرا : لن تكون هناك حرب أخرى بعد حرب أكتوبر . لماذا ؟ لأن قرار الحرب والسلام فى يد مصر واسرائيل . لا فى يد سوريا والعراق . أوسوريا وحسين أو السعودية (بضيق) أو بالإضافة لآخرين .

لقد قال الأسد هذا لنيكسون (رئيس وزراء لكسمبرج) عندما زاره قال له « يجب أن نستبعد الحل العسكرى . لأن أمريكا اشترت مصر وأخرجتها من الدائرة العربية » . . حسنا . انظر . إنها حقيقة معترف بها . وهى استبعاد الحل العسكرى . وبالإضافة إلى هذا وبسبب ما يدور حولكم فإنه يمكننى أن أحس بدوافعكم بالنسبة لموضوع الأمن . واجراءات الأمن . وأمن اسرائيل . وأمن الناس هناك . . ولكن ما أريدك أن تعرفه هو : أنكم بعد أن أرسينا معا حجر الأساس . . يجب ألا تعودوا لما كنتم عليه من قبل !

رابين (محاولا أن يقول شيئا ما . بينما السادات يستمر فى حديثه)

السادات : إننا نحاول الآن العمل معا . فى جو أكثر هدوءا وأمانا . .

رابين : ليس هناك شك فى ذلك . . لم نكن عصبيين . بل كانت هناك فترات بالفعل كنا فيها عصبيين . ولا أنكر هذا . .

السادات : نعم . . .

رابين : لكن ليس هناك شك سيدى الرئيس . فيما قلته . . قصر تعيش فى سلام . وأمام المبادرة وجميع الإنجازات التى تلتها فإننا نرى أن هذه المنطقة مختلفة . متغيرة بالتأكيد . وعلى الرغم من ذلك فإن المشكلة قائمة . ذلك أننا فى حاجة إلى إرساء ما هو عمل . وما نضمن

استمراره بين الأجيال القادمة .

السادات : هذا صحيح ، وأتفق معك فى هذا . .

رابين : وعلى ذلك فإن علينا أن نفعل ذلك بطريقة متوازنة .

السادات (يومئ برأسه موافقا) : إننا سنعمل معا ، كما قلت لك ، مستندين إلى هذه الحقائق . انى أرى أنه فى كل مرة أجلس فيها معك ، أو مع أحد رفاقك باسرائيل – وقد أصبح لدى الكثير من الأصدقاء منهم – فإننا سنزيل سيئات العصبية ، أو سنغير الصورة القديمة وهى غياب الثقة المتبادلة .

بسبب هذا فإنى أقول لك : انه مادمنا سنجلس معا متخيلين أن لن يكون هناك ما يوقف سعينا الدءوب من أجل إيجاد حل للمشكلة كلها بأبعادها المختلفة ، فإننى مقتنع أننا سنتوصل إلى اتفاق . تماما كما قلت انت ذلك . .

رابين : والمشكلة فى اسرائيل هى أن السلام خلق تطلعات وآمالا . وأننا وجدنا أنفسنا فى الوضع الذى يتحول فيه السلام مع مصر إلى واقع . ولكن – فى نفس الوقت – فإن عبء اللاسلام مع الآخرين أصبح فى بعض الأحيان ، ثقيلا جدا . لذلك فإن هناك مزيجا من المشاعر المتضاربة . ولقد حصلنا على السلام . لكننا فى الداخل لم نجن ثمار هذا السلام . لقد أملنا أن يجلب هذا السلام . . .

السادات : وقف التعبئة . .

رابين : حتى السلام أصبح عبئا . . إنك تعلم أن بناء القواعد البديلة بالنقب يكلفنا مبالغ طائلة . لذلك كانت هذه المشاعر المتضاربة . .

وعلى الشعب أن يتغلب على هذه المشاعر . ولكن ذلك سيستغرق الكثير من الوقت .

السادات (يومئ برأسه دلالة على الموافقة) : فعلا . . إن ذلك سيتطلب وقتا ، هذا مؤكد . . نعم . . نعم

رابين : إنه بعد بضعة أيام نقترب من الذكرى الثانية لمرور عامين على توقيع اتفاقيات كامب دافيد .

السادات : نعم .

رابين : فهل ترى أنت ان هذه الاتفاقيات حققت آمالك ورغباتك ؟

السادات (بهدوء ولكن بتأكيد) : نعم . نعم (رافعا صوته) بل أكثر من هذا . عندما كنت أفكر ، فى العامين الماضيين الأخيرين ، دائما كنت متفائلا ، سعيدا جدا لأن أحدا لم يكن يصدق ما حققناه .

ومن الممكن أن نسيطر على اسرائيل مثل هذه الحالة ، لقد وصفت هذه الحالة بالضبط . لقد سمعت هذا الرأى لأول مرة من أحد زعماء اسرائيل . . هذا الرأى الذى يقول : انكم حصلتم على السلام ، لكنكم لم تستطيعوا الاستفادة من ثمار السلام . . تماما هكذا ، هذا صحيح . فهذا الرأى هو الترجمة الحقيقية لـ . . .

رابين : من الناحية الاقتصادية . . من الناحية الاقتصادية . . .

السادات : نعم أعلم هذا . . .

رابين : نحن نستفيد من الثمار الأخرى . . .

السادات فى جميع الميادين : من الناحية العسكرية والاقتصادية ومن وجهة نظر أمنية . . بالنسبة للفرد فى

السفير الإسرائيلى د . الياهو بن اليسار مع بعض اليهود المصريين قبيل صلاة عيد الغفران فى معبد « شعار شايم » – أى باب السماء – بشارع عدلى بالقاهرة . .

اسرائيل .

ولكن فى كل مرة أرى – كما أخبرتك – ان كامب دافيد حققت المعجزة ، ولا تعد فقط إنجازا كبيرا بل أيضا معجزة . ومهما حدث فإنه ستأتى اللحظة التى نجلس فيها معا – كما نجلس الآن وليس مهما أن نكون فى اسرائيل أو فى مصر ، لمناقشة الخلافات التى ستنشأ بيننا . . على سبيل المثال ، تأمل الموقف فى العالم العربى . انظر ماذا حدث بعد سنة وبضعة أشهر ؟ . . وماذا سيحدث فى الأشهر الستة القادمة ؟ وما من شك فى أن تلك الوسيلة تعد أفضل وسيلة لنا ، وعندما أنظر إلى المستقبل ، وأنظر إلى الماضى فإننى سرعان ما أجد أن كامب دافيد تعد إنجازا كبيرا حققناه معا . وكما قلت لك انه ليس نزاعا فإن مشكلة فى مثل نزاع الشرق الأوسط لا يمكن أن نحل فى سنة أو سنتين أو ثلاث سنوات . لا . . نحن بدأنا فقط القفزة الصحيحة . . ثم بعد ذلك يجىء الدور – ان عاجلا أو آجلا – على الآخرين .

رابين : اليوم ، فإن هذا يعد مشكلة .

السادات : نعم . .

رابين : إننى قلق من النوايا السوفيتية ومن تأثيرها على بعض الدوائر العربية . وأنا أشعر الآن أنهم يتحركون الآن بمنطقة الخليج العربى . .

السادات : هذا صحيح .

رابين : لكنى واثق تماما من أنهم سيبذلون ما فى وسعهم لدى بعض الدوائر العربية للحيلولة دون التوصل إلى اتفاق عملى .

السادات : بالطبع . . فهذه هى طريقتهم . . لعلك تذكر عندما توصلنا معا إلى اتفاقية الفصل الثانى .

رابين : فى سبتمبر .

السادات : سبتمبر . وفى أغسطس وقبل التوقيع على المعاهدة بثلاثة أيام . . دعا السفير السوفيتى ياسر عرفات والأسد وسلمهما نسخة لما كنا نعتزم أن نعلنه فى غضون ثلاثة أيام . وقال ، هذه هى الاتفاقية التى سيعلنون عنها ، وهذه هى البنود السرية و . . و . . ، والآن فإنهم يفعلون نفس الشىء .

ويمكننى أن أقول إننى بالفعل خبير تمرست فى أساليب الاتحاد السوفيتى .

رابين : نعم .

السادات : تسمح لى أن أقول لك . . انه إلى هذه اللحظة ، فإن لنا اليد الطولى . وإن جميع من يعملون من أجل الاتحاد السوفيتى – القذافى وجنوب اليمن وسوريا حتى الأسد الذى يضطر الآن للحفاظ على ماء وجهه – فإن كل هؤلاء لا يهمون مصر . لأننا لنا اليد الطولى حتى هذه اللحظة .

ولذلك فإننى حفزت مؤخرا اصدقائى بالولايات المتحدة قائلا : إن عقدة فيتنام هى التى أدت إلى كل ما حدث هنا وفى هذه المنطقة ، وإنه ما لم نول الاهتمام الكافى لما يحدث من حولنا فى المستقبل القريب والبعيد ، فإننا سنجد أنفسنا جميعا فى موقف صعب . ولهذا السبب فقد حاولت أن أدفع بيجين ليفكر فى هذا الأمر فى الموقف الجغرافى والسياسى الذى يجرى من حولنا . والموقف فى أفغانستان ليس أفضل منه فى إيران . فليس فى أفغانستان أى استقرار على الإطلاق . وأمامك باكستان وأفغانستان وإيران ، ومن هنا وحتى تتم الهلال وتصل إلى اليمن الجنوبية وتعبر من باب المندب إلى أثيوبيا ومن هناك إلى ليبيا – التى تقع على حدودنا الغربية – انظر . . إن ذلك بمثابة حزام .

لقد مكن اسلوب الاتحاد السوفيتى السابق ، واسلوبنا أيضا ، مكنه من إقامة هذا الحزام الجنوبى من أنجولا فى الجانب الغربى لأفريقيا حتى موزمبيق شرق افريقيا . إلا أنه فى هذه المرة نجد أن هذا الحزام قريب جدا من الخليج ، اليمن الجنوبية ، أثيوبيا ثم ليبيا على حدودنا الغربية . لقد حاولت أن أعرض هذا كله على مناحم بيجين ، ولكن ، كما تعلم . . فإنه غير مستعد الآن لأن يحقق لى ما أطلبه منه . .

رابين : نعم . . لكنى أعتذر بيجين لسبب واحد هو : أن عليه أن يرى أيضا بصورة واقعية إلى أى حد يعرضنا التنازل عن احتياجات الأمن الاسرائيلية الأساسية للخطر ، لأنه بعد كل شىء ليست هناك ضمانات للاستقرار شرق اسرائيل (ولا أقصد الصين)

السادات : أعرف ذلك .

رابين : وبسبب عدم الاستقرار هناك ، ونتيجة لما يحدث هناك فإن ذلك لن يأتى بالروس هناك .

السادات : أريد أن أقول لك . نحن الذين أتينا بالروس إلى هذه المنطقة ، لقد وجه إلى صحفى أمريكى سؤلا بهذا الصدد وأجبته : انك تذكرنى بالوقت الذى جاء فيه خروشوف هنا إلى الاسكندرية للمرة الأولى . وكان قد جاء بالباخرة . وقد كانت هذه الزيارة أولى زياراته لمصر . وعندما نزل من الباخرة كان عليه أن يلقى خطابا ، وكما تعلم فقد كتبت الخطاب اللجنة المركزية هناك . واستهل خطابه قائلا : انى بهذه الزيارة أضع قدمى للمرة الأولى على الأرض الأفريقية .

نعم ، نحن جلبنا الروس إلى افريقيا والعالم العربى . ولكن منذ ١٩٧٢ فقد أخرجناهم من العالم العربى ، ولم نخرجهم من أفريقيا . وقد أقاموا هذين الخزامين اللذين تحدثت معك بشأنهما .

رابين (مقاطعا حديث السادات) . إننى لا أعرف سيدى الرئيس ، إذا ماكنت ستسمح لى أن أقول إنهم خرجوا من مصر فقط لكنهم لم يخرجوا من العالم العربى بعد .

السادات : نعم لقد خرجوا من مصر ولكنهم لم يستعيدوا موقفهم بعد فى العالم العربى . ففى سوريا . . تدور رحى الحرب الأهلية والخبراء السوفيت يُقتالون هناك .

رابين : نعم ، نعلم هذا . . .

السادات : وكما حدث فى إيران بالنسبة للأمريكيين قبل سقوط الشاه . لم يكن هناك من يحميهم داخل العالم العربى ، بل حتى فى اليمن الجنوبية ذات المليون والنصف من السكان فإنه ليست ثمة أهمية هناك بل إن جميع سكان اليمن الجنوبية ضد السوفيت .

حتى فى مصر لم يحميهم أحد . لقد كنت أدافع عنهم بشدة فى البرلمان المصرى حتى عام ٧٢ . وفى ٧٢ عندما وضعوا الحنجر فى ظهرى ، كنت مازال أدافع عنهم . ولازلت هكذا حتى قبل طرد الخبراء السوفيت بيضعة أشهر . فى فبراير ٧٢ .

ولعلك تذكر أننى قلت إن عام ٧١ هو عام الحسم . بيد أنهم تصرفوا معى بشكل قصدوا به احراجى أمام العالم ، وليثبتوا للعالم أجمع أنهم يستطيعون التغلب على قوارى والتنكر له . وعلى الرغم من ذلك فقد زرت موسكو أربع مرات خلال سنة واحدة . كانت المرة الأخيرة فى أبريل ٧٢ ، أى قبل عشرين يوما من زيارة نيكسون لموسكو من أجل « الوفاق » واتفاقية « سولت » .

لقد صليت لله ودعوته وأنا فى موسكو ، واستجاب لدعوتى . حدث هذا فى ابريل فى الكرملين بموسكو . فقد قلت قبل أن أغادرها : « ربى لا ترجعنى إلى هذا المكان مرة أخرى » . وبالفعل لم اعد إلى هذا المكان حتى هذه اللحظة ، وأعتقد أننى لن أعود . .

رابين : بالمناسبة ، سيدى الرئيس ، إننى أذكر ذلك جيدا ، لأنى كنت بواشنطن آنذاك ، وقد روى لى كيسنجر أن السوفيت جسوا نبض الأمريكيين قبل مؤتمر القمة ، وأعلنوا أنهم مستعدون لعقد صفقة معهم . يخفضون من وجودهم فى مصر إلى مستوى الوجود الأمريكى بإيران مقابل شىء ما .

السادات : انهم لم يدروا آنذاك بأننى أنوى طردهم من مصر . .

رابين : لا . . لا . . بل إن كيسنجر جاء إلى يسألنى عن ذلك قبل سفره إلى موسكو . وعندما أعلنت طردهم ، سيدى الرئيس ، فإنك باغت الجميع مرة أخرى وليس الأمريكيين فقط هم الذين أخذتهم المفاجأة .

وأذكر جيدا أن كيسنجر روى لى بعد مرور وقت كبير على قرار طردهم ، ان دوبرنينى أمسك به وقال له : انظر . . اننا حاولنا أن نقوم بدورنا فى الصفقة بشكل منفرد . .

(وانفجرنا ضاحكين)

رابين (مواصلا حديثه) : ثانيا . . قال كيسنجر « إننى لا أفهم الرئيس السادات ، لقد كان يمكنه الحصول على الكثير من الولايات المتحدة مقابل طرده للخبراء السوفيت . فلماذا لم يجئ الينا ؟ »

وسألنى ان كنت استطيع أن أفسر هذا ، لكنى أجبته بالنفى . وحتى الآن فإنه ليس لدى تفسير لذلك ، صدقنى . .

السادات : هذه النقطة أريد أن أوضحها حقيقة لك . إننى فى اتصالاتى التى اجريها ، لا أقبل الرأى القائل إنه لا أخلاقيات فى السياسة . انى لا أوافق على هذا الرأى . لماذا ؟ لأننى أبحث عن الأخلاق فى السياسة وفى اتصالاتى اليومية وفى المدرسة والجامعة ، لأننى أحس بمدى عمق ما يسببه فى هؤلاء الذين لا يفهمون كما ينبغى . . من ضرر على سبيل المثال ، عندما بحثت بدعوتى لنافون . لقد فسرت دعوتى لنافون على أننى أفضل بيجين أو أضر بمكانته . . وعليكم أن تعرفوا الآن أننى أعلم تماما أن سلطة اتخاذ القرارات السياسية عندكم محولة لرئيس الوزراء وليس للرئيس . هذا نظامكم ، فى حين أن نظام الحكم عندنا رئاسى ، وسلطة اتخاذ القرار فى يدى .

كيف يفسرون دعوتى لنافون بهذا التفسير (يتحدث بانفعال وتأثر) حتى عيزر قال لى هذا . قلت له « عيزر . . انى لا أستطيع قبول هذا التفسير ! حتى أنت ياعيزر . . تفسر دعوتى على هذا النحو ؟ » ورد عيزر : « هذا ما يقولونه » . .

ومنذ يومين التقيت بأحد الأساتذة . كان هذا اللقاء رائعا وبديعا . لقد كان هذا الأستاذ إيطاليا – اسرائيليا اسمه . . ايتان هابر : ساجارا ، ساجارا .

السادات : نعم ساجارا ، لقد استمر الحديث على مدى ساعة ونصف ، وكان الحوار رائعا . وأذكر احدى المناقشات المثيرة التى جرت بيننا على النحو التالى . قال لى « نحن فى اسرئيل نخشى أن نحصل على بقية سيناء فى عام ٨٢ ثم بعد ذلك تدير ظهرك لنا ، وتعود إلى العرب ، وتعمل كيت وكيت وكيت . . »

فقلت له على الفور : « من فضلك ، بلغ الشعب الاسرائيلى بما يلى :

صدقونى أننى اتألم فى كل مرة أسمع فيها هذا الكلام . إننى تبنيت سياسة جديدة ، وهذه السياسة ليس لها وجهان أو خطان متعارضان . وعليكم أن تعرفونى ! إن قل ما أقوله فى حجرة مغلقة . مستعد لأن أقوله أمام الميكروفونات ، أمام العالم كله . وكيف جئت بكم الظنون إلى حد ترون فيه اننى أخطط للحصول على بقية سيناء ثم أدير ظهرى لكم عائدا إلى الجبهة العربية المتحدة . لقد رفضت ذلك منذ البداية !

لقد رفضت ذلك عندما عرضوا على ربع بليون . . .

رابين : ربع بليون !

السادات : نصف بليون دولار فى السنة لمدة خمس سنوات ! .

ذلك لأن السلام أغنى عندى من ملايين وبلايين العالم كله . وهذا هو السبب فى أن ٩٩,٩٪ من أبناء شعبى يقفون ورائى .

ولذلك فإننى أتألم كثيرا عندما أسمع هذه الأقاويل . وأعتقد انه عرف عنى اليوم أننى رجل ذو وجه واحد فقط وصاحب سياسة واحدة . إن الأخلاقيات عندى لا تتجزأ سواء عملت بالسياسة أو عندما اتعامل مع أولادى فى بيتى . صدقنى . إن الأخلاق لا تتجزأ .

رابين : ماذا حدث سيدى الرئيس . . انك تعرضت هنا لحالتين . . وسأكون معك صادقا صريحا . انى عضو المعارضة ، لكنى مع هذا اسرائيلى ، جزء من اسرائيل . لم أستطع أن أفهم . .

انظر . . الإسرائيلى العادى ، خذنى كمثال . . فى مقدوره أن يتساءل .

السادات (ضاحكا) : الاسرائيلى العادى . . أى تواضع هذا

رابين (يضحك هو الآخر) . . . واتساءل . . لماذا دعوتم نافون ولم تدعوا بيجين . ؟

إن الجميع يتساءلون . . ما هى أسباب ذلك ؟

السادات : أسباب ذلك بسيطة جدا . ان دعوة نافون أعلنت عنها قبل شهر من سماعكم عنها ، حيث أعلنت بيانا رسميا بأنى أعتزم دعوة الرئيس نافون كخطوة نحو تطبيع العلاقات !

وسألنى أحد مراسليكم – آنذاك – إذا ماكان نافون سيلقى خطابا فى البرلمان ، أجبته بالإيجاب : نعم إذا طلب ذلك . ولم أدع بيجين . لأنه من الممكن ان ادعوه لزيارة مصر والقاء خطاب فى البرلمان صباح الغد . ولكن صدقنى ، وأنا قلت ذلك لبيجين مباشرة : إذا حدث أن ألقيت خطابا فى البرلمان فإنك ستضر وتضعف ما أنجزناه (ضحك)

قلت له « من فضلك إذا حدث ذلك فلا تتحدث فى برلمانى كما تتحدث هناك ، وأنا أعلم أنك ستتحدث بهذا الأسلوب . . الأمر الذى يدمر موقفنا نحن الاثنين ! »

(وضحك السادات ورابين)

ولذلك فعندما سألنى مراسلكم هذا قلت : « انه رئيس اسرائيل ، وقد اتيحت لى الفرصة لأن أتحدث بالكنيست ، لأخاطب اسرائيل . إذن فإن لديه الحق كاملا ليلقى خطابا ببرلمانى ، ليخاطب شعبى » هذا هو ما قلته له ، وبعد ذلك سمعت عن جميع المناقشات التى جرت فى الحكومة . وسمعت أن بيجين أرسل هذه المناقشات إلى نافون . .

ما هذا ؟ لم يكن لدى أى قصد فى ذلك . انى أعلم أن نافون عضو بحزب العمل ويمكن أن يكون لديه طموح ولكنى اعرف أن القرارات السياسية هى فى يد رئيس الحكومة ، وليس رئيس الدولة .